ثقافة

إعداد/جلال أحمد سعيد

انطلاق احتفالية القدس عاصمة للثقافة العربية بحفل مركزي في بيت لحم

رام الله – سبأ: يوسف الشايب:

انطلقت صباح أمس السبت احتفالية القدس عاصمة للثقافة العربية 2009، من عدة مواقع في فلسطين وخارجها، في حين يبدأ عصراً في قصر المؤتمرات بمدينة بيت لحم الحفل المركزي والرسمي لإطلاق الاحتفالية بحضور الرئيس محمود عباس، ورئيس الوزراء د. سلام فياض، ووزراء وشخصيات رسمية فلسطينية وعربية.

ويشتمل الحفل المركزي على كلمة للرئيس عباس وأخرى لمدير عام المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الكسو)، محمد العزيز بن عاشور، وأخرى للمدير العام للمنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم، عبد العزيز التويجري، ولوحات من الدبكة لفرقة الفنون الشعبية الفلسطينية .

في حين يشارك وعبر نظام الربط التلفزيوني من مخيم مار الياس للاجئين في لبنان، الإعلامي زاهي وهبي، والفنان أجمد قعبور، صاحب أغنية «أناديكم» الشهيرة، حيث يغني أغنية جديدة أعدت خصيصاً للقدس.

وكان من المفترض أن تنطلق الاحتفالية بإيقاد الشعلة من القدس، وأن يتم بث السلام الوطني، والقرآن الكريم وأجراس الكنائس، والعديد من الفقرات الفنية من المدينة المقدسة.

ومن الناصرة كان مقرراً أن ينقل الحفل المركزي مقطعاً من عمل الثلاثي جبران الأخير «في ظل الكلام»، بينما تنقل من غزة، وعبر الربط التلفزيوني أيضاً أغنية «على الكوفية» لمحمد عساف، إضافة إلى مداخلة من الأب إيمانويل مسلم، وأخرى من رئيس بلدية الناصرة رامز جرايسي، وثالثة من محافظ القدس عدنان الحسيني، إلا أن قرار سلطات الاحتلال، أمس بمنع أية فعاليات ذات علاقة باحتفالية القدس في المدينة المقدسة والناصرة، قد يعرقل ما هو مخطط له.

وكانت سلطات الاحتلال الإسرائيلي أعلنت، عبر ما يسمى بوزير الأمن الداخلي، آفي ديختر، يوم أمس الاول ، أنها ستمنع أية فعالية تتعلق باحتفالية إعلان القدس عاصمة للثقافة العربية للعام 2009، لأنها حسب مزاعمهما «محاولة لإثبات السيادة الفلسطينية بصورة غير مشروعة في القدس».

في حين أكدت مصادر إعلامية إسرائيلية أن القرار ينطبق على الفعاليات في الناصرة، ومن بين الفعاليات التي كانت مقررة بالقدس إطلاق طائرة شراعية تحمل ألوان العلم الفلسطيني فوق أسوار القدس.

الروائي الطيب صالح

روح الانتماء بين الاغتراب والهوية

منذ بداية عمله الأول (نخلة على الجدران) التي كتبها في عام 1953م إلى رواية (عرس الزين) الموضوعة سنة 1962م ووصولاً إلى رواية (بندرشاه) عام 1971م أحتل الطيب صالح مكانة أدبية كبرى وهامة في تاريخ الأدب العربي الحديث وخرجت به إلى رحاب العالمية ليكون أدبه أحد المنابر التي لا يغفل ذكرها عند دراسة تطور الرواية العربية والعالمية فقد بلغت مكانة الطيب صالح منزلة جعلت من ترجمة أعماله إلى 60 لغة وتقديم الدراسات والبحوث في عدد من جامعات العالم وأدخالها في دائرة الحوارات والقراءات التي وصلت إلى حد الصدامات والتحريم والرفض ولكن هذا لا يسقط أسهامات هذا العبقري الذي جاء إلى عالم الأدب الروائي دون مقدمات وحول هذا الجانب من شخصية الطيب صالح يقول الدكتور يوسف نور عوض (ظهر الطيب صالح في الحياة الأدبية فملا الدنيا وشغل الناس وكان ظهوره في حد ذاته حدثاً فريداً لم يتكرر كثيراً في تاريخ الأدب العربي الحديث فهو لم تقدمه للحياة الأدبية حركة ايدولوجية أو سياسيه استهدفت أن تجعله صوتاً لها وهو لم يكن واحداً من الكتاب الذين تعود القارىء أن يطالع أسماءهم في الصحف والمجلات فترسبت في أعماقه ميول خاصة نحوه وهو من زاوية أخرى كاتب مقل لا تقارن أعماله في حساب الكم بأعمال الكتاب الذين بلغوا نفس المكانة والشهرة).

نجمي عبد الحميد

وقال عنه الأستاذ رجاء النقاش في كتابه أدباء معاصرين (لم أصدق عني وأنا ألتهم سطور أعمال الطيب صالح وأنتقل بين شخصياته النارية العنيفة النابضة بالحياة وأتابع مواقعه الحارة المتفجرة وبناءه الفني الاصيل الجديد على الرواية والقصة العربية لم أتصور انني أقرأ أعمالاً كتبها فنان عربي شاب ولم أتصور أن روايته موسم الهجرة إلى الشمال الناضجة الفذة فكراً وفناً قد أخذتني إلى مرتفعات عالية من الخيال الغني والروائي العظيم وأطربتني طرباً حقيقياً بما فيها من غزارة شعرية رائعة).

أما الناشر البناني صاحب دار العودة التي نشرت كل أعمال الطيب صالح أحمد سعيد محمدية يقول عنه (رأيت الطيب صالح أول مرة في بيت سفير السوادن في لندن جمال محمد أحمد وكان وديعاً رقيقاً ويكاد أن يكون حيياً . وأخذت أرقبه وكأنني أستطلع فيه صورة غريبة من صور الكون العجيب كم تختلج وراء المظهر الهادىء براكين فنية !! وكم تختفي وراء هذه البساطة عوالم جياشة وحيوات محتدمة . كنت قد قرأت أعماله العملاقة القليلة والنادرة موسم الهجرة إلى الشمال وعرس الزين روايتيه الخالدتين – وقصتيه دومة ودحامد وحفنة تمر وكنت أحس أن موهبة عظيمة قد أنفجرت في وطننا العربي وأنها قد بدأت تنساب روافداً دافقاً في نهر الأدب العربي المعاصر وأن هذه الموهبة تتويج للرواية العربية وتصعيد لمكانتها في الفن الروائي العالمي .

وكان الضوء قد بدأ يشع حول الطيب صالح وينير أعماله الفذة وكان عن تواضع جم يستغرب هذا الأحتفاء ويكاد أن ينكره وكان الذين يرون هذا الجانب فيه يدركون أم الطيب لايرفض هذا الأحتفاء عن عدم ثقة ولكن عن أصالة وعن إيمان الفنان فيه بأن دورته الفنية لم تكتمل وأن لم يعط بعد كل ما يريد).

قدمت أعمال الطيب صالح صورة عن روح الأنتماء للمكان بالرغم من سنوات الاغتراب عن السودان إلا أن الهوية القومية للشخصية السودانية بكل مفارقاتها ظلت المحور الأهم في أعماله حتى أصبحت واجهة السودان الأدبية أمام العالم ولم يأت من يتجاوزه في هذا الجانب وتلك خاصية تنفرد بها العبقرية لتخلف حالة فصل زمنية مرحلة وأخرى من حقل الأنتاج الأدبي في الحضارات وعند الشعوب وكيف يصبح الألتقاء الثقافي المعادلة الفكرية التي توجد الرؤية الموضوعية في قراءة مكانة الهوية الوطنية عند الصدام بين الشرق والغرب وتعد شخصية مصطفى سعيد بطل رواية موسم الهجرة إلى الشمال أحد المحاور التي دارت عليه مرتكزات الصراع بين حضارة العرب الفاتحة وحضارة الغرب المستعمرة وعمق القرية السودانية في هذا العمل الخالد هو الإطار الذي يحمي تكوين الهوية من التراجع أمام مغريات الغرب .

ومن أخطر ما تطرحه هذه الرواية تقبل الغرب للعربي الذي جاء ليكسر حاجز الغرض منه هو جعل إنسان القارة السوداء في منزله دون البشر .

لذلك كانت درجة الصراع بين مصطفى سعيد والغرب أروع ماصوره الأدب العربي المعاصر أما روح الانتماء فلا تكون إلا بالعودة إلى الأصل الأول .

يقول الطيب صالح عن بطل موسم الهجرة إلى الشمال (في محاولة الثانية موسم الهجرة إلى الشمال قدمت شخصية مصطفى سعيد ذلك الكائن الذي تستقر أشياء في وجدانه وفي عقله الواعي واللاواعي .

ومن الواضح أن البلد بمعناه المجازي حيث فكرة التناسق في الكون كما كان في عرس الزين من الواضح أنه بدأ يهتز وبدأت صراعات جديدة بالظهور وخلصت إلى أن الشخصية المفيدة لاستقطاب هذه الأمور هو أن أخلق شخصية كلها عقل وليس لها إي قلب وهذا ماكان تقريباً تفكيراً تركيبياً .) في مجال القصة القصيرة وبالرغم من قلة عددها قدم الطيب الصالح كتابات حاولت تجاوز ماهو معروف في كتابه هذا النوع من الفن في الأدب العربي الحديث وتقديم مجموعته (دومه ودحامد) الطبعة الرابعة دار العودة –بيروت 1980م تجربته التي يذهب من خلالها إلى عمق المجتمع السوداني حيث يبحث في أصغر مفردته عن المعاني والأحداث التي تربط الناس بمصائرهم ففي قصة (نخلة على الجدول) يقدم صورة عن العلاقة بين نخلة هي أخر ما يملك الشيخ محجوب بعد أن ذهب القحط والجفاف بكل ما كان يملك من ثروة حيوانية وزراعية ولم تبق له هذه النخلة بقايا من ارتباط الأمس مع الأرض والنخلة في القصة ليست هي مجرد حفنة مال بل هي روح الانتماء إلى المكان وبيعها للتاجر حسين هي عملته لجذور هذا الفلاح مع أصله والمساومة على الثمن لاتخلق إلى مزيداً من الاصرار على التمسك بها تبدأ القصة بهذه الجملة (يفتح الله) هذا مايقوله الشيخ محجوب صاحب النخلة أما التاجر يظل يقدم العرض (عشرون جنيها) يحل ماعليه من دين وغدا العيد والأسرة تنتظر اللحم والملابس الجديدة .

حول هذا القصة يقول محي الدين صبحي (ففي قصته نخله على الجدول نجد تاجراً من البورجوزية الوسطى يساوم فلاحاً على نخلة له اضطرته الظروف إلى بيعها . وخلال المساومة تتداعى إلى ذهن الفلاح ذكريات حية عن حياته التي ارتبطت بهذه النخلة حتى غدت رمزاً وعلماً عليها : بحيث أن اضطراره إلى بيعها تسليم بهزيمته في معركته مع الحياة لقد أقبل العيد الاضحى وليس لديه ثوب نظيف يخرج به إلى الصلاة وليس عند زوجته غير ثوب زواق اشتراه لها قبل شهرين نال منه البلى وتراكمت عليه الاوساخ أما أبنته خديجه فقد كادت تفتت قلبه ببكائها من أجل ثوب جديد تعرضه على لداتها وتعيد به مع صاحباتها ومن أين له جنيهات ثلاثة يشتري به خروفاً يضحي به) في قصة (دومة ود حامد) تكون المواجهة بين ماضي الذات الأمية وبين المشروع الزراعية والمحطة الجديدة فهي الفئة من الشعب التي ترفض هذا الجديد القادم لقد كان مقرراً قطع هذه الدومة ولكن رفض الناس لهذا العمل موقعها في نفسهم مع ارتباطها بعدة كرامات لذلك كان هذا الاتصال بين هذا الدومة وأهل القرية الذين رفضوا التحديث وتكسكوا بالأرث القديم .

يقول محي الدين صبحي (أن دومة ودحامد أصبحت رمزاً ليقظة الشعب!!

هنا تبلغ السخرية قمتها على قلم هذا الكاتب : هل يعد رفض المحطة والمشروع الزراعي رمزاً ليقظة الشعب!

لكن الديماغوجيه لاتعرف حدوداً والفئات المتطلعة إلى الحكم تضحي بمصالح الشعب على مذبح شراهتها وكما يحدث في كل مأساة ملهاة يكون الظرفان دائماً على حق الشعب الذي يرفض أن تمس معتقداته محق في الدفاع عنها .

والحكومة التي ترغب في التطوير محقة في فرض مشروعاتها ولو بالقوة فما هو المخرج من هذه الحلقة المفرغة التي لا تلائم غير الانتهاز بين) .

الطيب صالح (1929–2009م) يظل بعد رحيله ظاهرة أدبية متميزة في تاريخ الأدب العربي والعالمي وقدرة ابداعية لا تسقط من الذاكرة على مر الاجيال.

المراجع :-

-1 الطيب صالح عبقري الرواية العربية : مجموعة كتاب – دار العودة بيروت الطبقة الأولى عام 1976م.

-2 الطيب صالح في منظور النقد البينوي الدكتور يوسف نور عوض مكتبة العلم جدة 1983م.

خواطر أدبية

نعمان الحكيم

الكتاب كنز يثري العقول..

لا أدري كيف يفسر البعض سلوكياتهم الغوغائية، أهي نابعة عن علم وخبرة ودراية بما يكون أثرها السلبي، وتصر على ممارسته، أم هو جهل؟ والجهل نقمة لا يمنحها رب العالمين إلا لمن قلوبهم كالحجارة، وأظل سبيلاً..

والحكمة في أن نعود إلى التراث، إلى بطون الكتب، لا الإنترنت سريع الاستهلاك والفائدة التي لا تقوى على منافسة الكتاب.. وقد صدق شوقي عندما صحح البيت الشهير بالقول:

(أ) " ملت للكتب وودعت الصحابا
لم أجد لي وافياً إلا الكتابا.."

وهو الذي كان قد نظم البيت قبلاً كالآتي :

(ب) "أنا من بدل بالكتب الصحابا
لم أجد لي وافياً إلا الكتابا »

حيث انتقد على سياق صدر البيت الذي يعكس المعنى.. وهو ما جعله يستدرك بالصدر السابق أعلاه.. فاستقام المعنى..

أعود وأقول أن البعض يخاصم ذاته، وعندما أقول البعض فهم قلة، وقد يكون واحداً، المهم أن يفهم أمثال هؤلاء أنه : (ليس كل ما يلمع ذهباً) إذ أن الذهب هو المعدن الذي لا يصدأ، وما سواه هو الخبث أو (الخرشب) وقد قال عمرو بن كلثوم الثعلبي في معلقته :

" ألا لا يجهلن أحد علينا
فنجهل فوق جهل الجاهلينا "

وهي حكمة لا يرقى إليها إلا شعر أبي العلاء المعري، والفارق بين الاثنين كبير زماناً ومكاناً ومعنى.. فالمعري شاعر الحكمة الذي تتلمذ على المتنبي، استطاع أن يصور كل شيء أفضل من المبصرين في ذلك الزمان أو في زماننا هذا، وهو ما يعيد إلى الأذهان شعر الأعشى ميمون السابق للمعري، أو عبدا لله البردوني المحدث الذي خسرته اليمن وضاع في حين إهمال..

يقول الأعشى في معلقته الفائقة الجمال والروعة :

" ودع هريرة أن الراكب مرتحل
وهل تطيق وداعاً أيها الرجل
غراء فرقاء مصقول عوارضها
تمشي الهوينا كما يمشي الوجي الوحل "

إلى قوله :

" قالت هريرة لما جئت زائرها
ويلي عليك وويلي منك يا رجل
وقد غدوت إلى الحانوت يتبعني
شاو مشل شلول شلشل شول "

أما شاعرنا البردوني (مبصر اليمن) وحكيمها فليس أدل على براعة تصويره إلا البيتين التاليين.. اللذين عبر بهما عن القطيعة والفرقة في زمن ما قبل الوحدة.. فيقول:

" يمانيون في المنفى ومنفيون في اليمن
جنوبيون في صنعاء شماليون في عدن "

في تصوير مؤلم للتشطير الذي زال والحمد لله، ثم، الشكر للبردوني هذا العلم الأغر الذي كان ولا زال بين ظهرانينا شعره وأدبه ووطنيته الفياضة.. لذلك ونحن نستعرض هؤلاء الأدباء الميامين، إنما لنبين أنه حتى الأعمى البصر، لم تعم بصيرته، ولم ينزلق إلى التشاؤم وكره الناس والحياة.. هكذا هي الحياة الحرة الكريمة لدى العظماء أما السفليون الصغار في كل شيء فهم الجهلة الذين رماهم الله على الأمة منذ الخليقة حتى اليوم، لكنهم منكوبون ويعيشون في الأدنى حتى ولو صعدوا الجبال!

لنعد إلى المعري.. حكيم زماننا أيضاً ولنقرأ بعضاً من أبيات قالها في ديوانه.. منها ما يصور ما أردنا الوصول إليه :

" وكم من طالب أمدي سيلقى
دوين مكاني السبع الشداد..
ويطعن في غلاي ورا (شعبي) (1)
ليأنف أن يكون له نجادا..
فلا وأبيك ما أخشى انتقاصاً
ولا وأبيك ما أرجو ازديادا..
تذكرت البداوة في أناس
تخال ربيعهم سنة (جمادا)..(2)
جهول بالمناسك ليس يدري
أغياً بات يفعل أم رشادا؟!

(1) الجلد الذي بين أصبعي الرجل في الحذاء
(2) لم تمطر

بل لم يكتف المعري بتعرية هؤلاء وزاد في القول :

" ألا في سبيل المجد ما أنا فاعل
عفاف وإقدام وحزم ونائل..
" تعد ذنوبي عند قوم كثيرة
ولا ذنب لي إلا العلى والفواضل..
" وقد سار ذكري في البلاد فمن لهم
بإخفاء شمس ضوؤها متكامل..
" وإني وإن كنت الأخير زمانه
لآت بما لم تستطعه الأوائل..
" ولما رأيت الجهل في الناس فاشياً
تجاهلت حتى ظن أني جاهل..
" فوا عجبا كم يدعي الفضل ناقص
ووا أسفا كم يظهر النقص فاضل..
" فإن كنت تبغي العز فابغ توسطا
فعند التناهي يقصر المتطاول "

ثم يمضي المعري في وصفه الجهل والإشادة بالعلم وأهل الحلم الذين يشبههم بالزمان والمكان في سياق زمني وكوني بديع..

" ثلاثة أيام هي الدهر كله
وما هي غير الأمس واليوم والغد..
" وما البدر إلا واحد غير أنه
يغيب ويأتي بالضياء المجدد..
" فلا تحسب الأقمار خلقاً كثيرة
فجملتها من غير متردد"

وهنا نقف لنعطي القارئ الكريم استراحة يتنفس من خلالها.. حتى لا نثقل عليه ونكون سبباً في اكتئابه، لا سمح الله.. بالرغم من أن لذلك عوامل وشخوصاً يملؤون الأزقة (والحوافي) وحتى أماكن العلم والعبادة.. أعاذنا الله منهم.. آمين..

وإلى حلقة أخرى قادمة إن شاء الله..

نص

كلمات الشاعر الغنائي: اسكندر عبده قاسم

الحان وغناء الفنان : يوسف أحمد سالم
اسطوانات الكيوفون

جبل صبر

واطالعين جبل صبر
بلغوا مني السلام
على الحبيب حما يمر
حلوه عيونه والقوام

واطالعين

واندهوله وابصروه
عسى يكون منه كلام
لا تحرموني من لقاه
من جمال الابتسام
واطالعين
وبلغوا مني الرسالة
ذي تعذب في الغرام
وخبروه كيف السهر
في حنيني والهيام

واطالعين

قد حرمت النوم كله
وأتخيله بين الغمام
بالله عليك وإذا الحبيب
أحسن تترك هذا الخصام
واطالعين

مابا يفيد من علموك
يشتوا من الحب يحرموك
القصد منهم يحسدوك
والظلم والله ذا حرام
واطالعين

عدن ١٩٦٥م وغناء الفنان: ابوبكر سكاريب
إذاعة عدن عام ١٩٦٥م

تصميم غلاف البوم أحلام في لندن

لندن/متابعات:

تطرح اليوم المطرب الإماراتية أحلام ألبومها الجديد «هذا أنا»، ومن المقرر أن تقوم الشركة المنتجة للالبوم بحملة ترويجية له حيث قامت بتصميم غلاف ثلاثي الأبعاد في لندن، سيحدث نقلة على مستوى تصاميم أغلفة الألبومات.

وحول طرح الألبوم في هذا التوقيت بالتحديد أشارت أحلام إلى أنه تم اختياره لعوامل عدة أهمها عدم تأخير التواصل مع جمهورها ، وتألقها في مناسبات وحفلات كثيرة.

إضافة إلى مناسبة أخرى عزيزة جداً على قلب كل الناس، وهي مناسبة عيد الأم، هذه الإنسانة العظيمة التي لايختلف إثنان على محبتها.

يحتوي الألبوم على 14 عمل غنائي، تعاونت فيه أحلام مع مجموعة من ألمع الشعراء يتقدمهم الأمير فيصل بن خالد بن سلطان في عملين هما «أنا طبعي كذا» ألحان سهم، و»توك فضيت» ألحان فيصل الراشد. وقد لحن المبدع سهم عملين آخرين هما «مابه جديد» كلمات الأمير سعود بن عبدالله، وعنوان الألبوم «هذا أنا» كلمات فيصل محمد السديري.

كتب منصور الووان أغنية من ألحان فيصل الراشد وهي «أوريكم فيه»، وأغنيتان من ألحان محمد بودله هما «ويلك» و»فكوني منه»، ولحن محمد بودله أربعة أعمال أخرى هي «عساك بخير» كلمات فهد التوم، و»صدقت» كلمات سعود بن ممدوح، و»شسويلك» كلمات عبدالله بو دله و»تعودت الجراح» كلمات عبدالله بو دله.

وفي الألبوم أيضاً أغنية «آخر الأخبار» كلمات سعود شربتلي ألحان عبدالله القعود، و»ألا ياشاري الفرقا» كلمات سعود بن ممدوح ألحان ياسين، و»ناوي تروح» كلمات خالد البذال ألحان أنور عبدالله.